



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ 2016/04/22 الموافق 15 رجب 1437 هـ

الإسراءُ المُعْجِزَةُ العَظِيمَةُ

الحَمْدُ لِلَّهِ مُكَوِّنِ الأَكْوَانِ، المَوْجُودِ أَرْزَلاً وَأَبَداً بِلا مَكَانٍ، الَّذِي أَيْدِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدًا بِالمُعْجِزَاتِ البَاهِرَةِ، وَالدَّلالاتِ الظَاهِرَةِ. نَحْمَدُهُ سُبْحانَهُ وَتعالى أَنْ جَعَلَ هَذَا النَّبِيَّ الكَرِيمَ أَيْسَرَ الأنْبِياءِ شَريعَةً وَأَكْثَرَهُمُ مُعْجِزَاتٍ وَأَعْظَمَهُمُ دَلائِلَ وَأَوْضَحَهُمُ آياتٍ وَأَجْمَلَهُمُ خَلْقًا وَخُلُقًا، وَأَفْضَلَهُمُ رِفعةً لَدَيْهِ وَمَنْزِلَةً، وَأَعْلَاهُمْ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، فَكانَ أَفْضَلَ الأنْبِياءِ وَالمُرْسَلِينَ وَرَسُولاً إلى كافَّةِ العالَمِينَ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الواحِدُ الأَحَدُ، الفَرْدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْواً أَحَدٌ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اللهُ صَلَّى وَسَلَّمْ على هَذَا النَّبِيِّ الكَرِيمِ وعلى ءِالِهِ وَصَحابَتِهِ الطَّيِّبِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسانٍ إلى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ العَظِيمِ والسَّيرِ على خُطَا رَسُولِهِ الكَرِيمِ. يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتعالى فِي سُورَةِ الإسْراءِ ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾¹.

إِخْوَةَ الإِيْمانِ تَمُرُّ عَلَيْنَا فِي هَذَا الشَّهْرِ الكَرِيمِ ذِكْرُ الإسْراءِ وَالمِعْراجِ، فَإِنَّها مُناسِبَةٌ سامِيَةٌ لِذِكْرِ راقِيَةٍ يُحْتَفَلُ بِها لِعَظِيمِ مَدْلُولِها وَجَلالِ قَدْرِها، كَيْفَ لا وَهِيَ مُعْجِزَةٌ كَبْرَى خُصَّ بِها مُحَمَّدٌ بِنُ عَبْدِ اللهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ العَرَبِيِّ الأَمِينِ وَخاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَواتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيهِ فَكانَ إِسْراؤُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ مِنْ مَكَّةَ المُكْرَمَةِ إلى المَسْجِدِ الأَقْصَى الشَّرِيفِ

¹ سورة الإسراء.

ومِعْرَاجُهُ إِلَى السَّمَوَاتِ الْعُلَا وَوَصْفُهُ الْأَقْصَى لِأَهْلِ مَكَّةَ وَصَفًا دَقِيقًا دَلِيلًا قَاطِعًا وَبُرْهَانًا سَاطِعًا عَلَى صِدْقِ دَعْوَتِهِ وَحَقِّيَّةِ نُبُوتِهِ.

إِحْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ مُعْجِزَةَ الْإِسْرَاءِ ثَابِتَةٌ بِنَصِّ الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذَلِكَ قَالَ الْعُلَمَاءُ إِنَّ مَنْ أَنْكَرَ الْإِسْرَاءَ فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ وَالَّذِي يُكَذِّبُ الْقُرْآنَ لَا يَكُونُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَكَانَ إِسْرَاءُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا بِالرُّوحِ وَالْجَسَدِ يَقْظَةً، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِعَزِيزٍ عَلَى اللَّهِ.

بَدَأَتْ رِحْلَةَ الْإِسْرَاءِ مِنْ بَيْتِ أُمِّ هَانِيٍّ شَقِيقَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ كَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِمًا مَعَ عَمِّهِ حَمْزَةَ وَابْنِ عَمِّهِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، شُقِّ صَدْرُهُ شَقًّا حَقِيقِيًّا، مِنْ دُونَ أَنْ تُصِيبَهُ أَلَامٌ كَالَّتِي تَحْضُلُ لِمَنْ تُجْرَى لَهُ الْعَمَلِيَّاتُ الْجِرَاحِيَّةُ عَادَةً، غُسِلَ قَلْبُهُ وَمُلِيَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا حَتَّى يَتَهَيَّأَ لِمُشَاهَدَةِ عَجَائِبِ خَلْقِ اللَّهِ بِقَلْبٍ قَوِيٍّ، وَكَانَ قَدْ شُقِّ صَدْرُهُ قَبْلَ ذَلِكَ حِينَ كَانَ ابْنًا سَنَتَيْنِ.

مِنْ بَيْتِ أُمِّ هَانِيٍّ مِنْ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ بَدَأَ الْإِسْرَاءُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَرْكَبَهُ سَيِّدُنَا جِبْرِيلُ الْبُرَاقَ وَهُوَ دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ آخِرِ مَدَى بَصَرِهِ، فَرَكِبَ النَّبِيُّ خَلْفَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَرَّ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ قَبْلَ أَنْ يُهَاجَرَ إِلَيْهَا، فَانزَلَ وَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ مَرَّ بِمَدِينَةِ النَّبِيِّ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَانزَلَ وَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ بِطُورِ سَيْنَاءَ فَانزَلَ وَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ بِنَيْتِ لَحْمٍ حَيْثُ وُلِدَ سَيِّدُنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانزَلَ وَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدِّسِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ بَيْتِ بُنِي لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ الْمُشْرَفَةِ فِي زَمَنِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَارْتَبَطَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبُرَاقَ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْتَبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ، وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ تَشْرِيفًا لَهُ وَتَعْظِيمًا وَقَدَّمَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَامًا لَهُمْ جَمِيعًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفَضْلِهِ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ الْعَهْدَ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ أَنَّهُ إِنْ بُعِثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ حَيٌّ لِيَوْمٍ مَنَّنَ بِهِ وَلَيَنْصُرَنَّهُ، وَأَمَرَ كُلَّ نَبِيٍّ قَوْمَهُ بِمُقْتَضَى ذَلِكَ الْعَهْدِ، فَكَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يَعْرِفُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَاهُ.

ورَأَى عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ فِي إِسْرَائِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ الدُّنْيَا بِصُورَةٍ عَجُوزٍ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الدُّنْيَا إِلَى زَوَالٍ وَمَا بَقِيَ مِنْ مُدَّتِهَا إِلَّا الْقَلِيلُ.

ورَأَى أَنَاثًا تُرَضِّحُ أَيُّ تُكَسِّرُ رُؤُوسَهُمْ ثُمَّ تَعُودُ كَمَا كَانَتْ، فَقَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ فَأَخْبَرَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ تَتَنَاقَلُ رُؤُوسُهُمْ عَنْ تَأْدِيَةِ الصَّلَاةِ.

ورَأَى عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ثَوْرًا يَخْرُجُ مِنْ مَنْقَذٍ ضَيِّقٍ ثُمَّ يُرِيدُ أَنْ يَعُودَ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعُودَ إِلَى هَذَا الْمَنْقَذِ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ هَذَا الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ الْفَاسِدَةِ الَّتِي فِيهَا ضَرَّرَ عَلَى النَّاسِ وَفِتْنَةً ثُمَّ يُرِيدُ أَنْ يَرُدَّهَا فَلَا يَسْتَطِيعُ.

وَهَاكُمُ الْقِصَّةُ الْعَجِيبَةُ، شَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَرِيقِهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً مِنْ قَبْرِ فَسَّأَلَ جِبْرِيلَ عَنْ شَأْنِ ذَلِكَ الْقَبْرِ، فَذَكَرَ لَهُ قِصَّةَ امْرَأَةٍ كَانَتْ تَمْشُطُ شَعْرَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ، فَوَقَعَ الْمِشْطُ مِنْ يَدِهَا، فَقَالَتْ بِسْمِ اللَّهِ، فَقَالَتْ لَهَا بِنْتُ فِرْعَوْنَ أَوْلَيْكَ رَبُّ إِلَهٍ غَيْرُ أَبِي. إِسْمَعُوا، وَجَهَ السُّؤَالُ لِلْمَاشِطَةِ أَوْلَيْكَ رَبُّ إِلَهٍ غَيْرُ أَبِي فَكَانَ جَوَابُهَا رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكَ هُوَ اللَّهُ، فَأَخْبَرَتْ الْبِنْتَ أَبَاهَا، فَطَلَبَ فِرْعَوْنُ مِنَ الْمَاشِطَةِ الرَّجُوعَ عَنْ دِينِهَا وَهَدَّهَا بِقَتْلِهَا وَأَوْلَادَهَا، فَأَبَتْ الْمَرْأَةُ أَنْ تَرْجِعَ عَنِ الْحَقِّ، أَبَتْ الْمَرْأَةُ أَنْ تَرْجِعَ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَقَفَّتْ فِي وَجْهِ الطَّاعِيَةِ الْجَبَّارِ فِرْعَوْنَ بِإِيمَانٍ رَاسِخٍ وَيَقِينٍ شَامِخٍ وَقَلْبٍ ثَابِتٍ ثَابِتٍ لَا يُزْحِزُّهُ تَهْدِيدُ فِرْعَوْنَ وَلَا بَطْشُهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ أَيُّ مَوْقِفٍ بُطُولِيٍّ هَذَا، أَيُّ التَّزَامِ وَتَمَسُّكِ بِالْحَقِّ هَذَا، بَلْ أَيُّ تَوْفِيقٍ وَحِفْظٍ رَبَّانِيٍّ هَذَا. إِسْتَشَاظَ عَدُوُّ اللَّهِ فِرْعَوْنُ غَضَبًا، فَحَمَى لَهَا مَاءً وَزَيْتًا حَتَّى صَارَ يَغْلِي، وَأَلْقَى فِيهِ أَوْلَادَهَا وَاحِدًا تَلُوَ الْوَاحِدِ وَبَيْنَ يَدَيْهَا طِفْلٌ رَضِيعٌ فَأَنْطَقَهُ اللَّهُ فَقَالَ يَا أُمُّهُ اضْبِرِّي فَإِنَّ عَذَابَ الْآخِرَةِ أَشَدُّ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا فَلَا تَتَّقَاعِيبِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ، أَنْطَقَهُ اللَّهُ لِيُثَبِّتَهَا. اللَّهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى دِينِكَ. فَقَالَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ الْمُؤْمِنَةُ لِفِرْعَوْنَ لِي عِنْدَكَ طَلَبٌ، أَنْ تَجْمَعَ الْعِظَامَ وَتَدْفِنَهَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ فَقَالَ لَهَا لَكَ ذَلِكَ، فَرَمَاهَا هِيَ وَرَضِيعَهَا فِي الْمَاءِ وَالزَّيْتِ الْمُغْلَى فَمَاتَتْ هِيَ وَأَوْلَادُهَا شُهَدَاءَ، وَمِنْ ذَلِكَ الْقَبْرِ شَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الرَّائِحَةَ الطَّيِّبَةَ.

فَمَا أَجْدَرْنَا فِي هَذِهِ الذِّكْرِى أَنْ نَقْتَدِيَ بِهَذِهِ الْمُسْلِمَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي ثَبَّتَتْ عَلَى الْحَقِّ وَلَمْ تَبِعِ
الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَا فَرَطَتْ فِي إِيْمَانِهَا رَغْمَ الشَّدَائِدِ وَالْمَصَائِبِ. اللَّهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى دِينِكَ حَتَّى
نَلْقَاكَ بِهِ.
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ
أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَيْمَّةِ
الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ. وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦﴾². اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ
وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا
إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، يَقُولُ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ
السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ
حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٢﴾³. اللَّهُمَّ إِنَّا
دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ

² سورة الأحزاب.

³ سورة الحج.

وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ أَجْزِ شَيْخَنَا رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. أَذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِيحُكُمْ وَأَشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَأَسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.



www.acbb.be

Association Culturelle de Bienfaisance de Bruxelles
Rue d'Anderlecht 146, 1000 Bruxelles Tél. : 02/502.92.34